عبد العزيز بنعبد الله

# ألفية اندماج إفريقي بين السنغال والمغرب

مارس 2006

نحتفل اليوم بمرور ألف سنة من العلاقة الأخوية بين السنغال والمغرب ونبتهل هذه الفرصة لننهل من ينابيع المحاور السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي طبعت مسار الحضارة في هذه الربوع ولعل من الأنسب قبل أن نصل إلى هذه المرحلة من تاريخ القارة السمراء أن نحلل العوامل التي كيفت هذه المعطيات عبر العصور التي كانت عنصر تأصيل و تاثيل لاندماجية المغرب والسنغال الإفريقية.

وقد ازدهر التبادل المغربي السنغالي عبر العصور رغم ضآلة الوسائل حيث تكونت نحو ثلاثين وكالة تجارية كان يمدها من المغرب وأوربا تجار مغاربة كان من بينهم أحد أفراد عائلتي وهو المكي بن عبد الله الذي انطلق من متجره بلندن عام *1890* لإصدار منتجات مختلفة للسودان

ولعل الشتات القبلي الذي وسم القارة طوال تاريخها السحيق قد عرف لأول مرة وحدات نسبية قارة بفضل الرصيد الحضاري والخلقي الذي حمله الإسلام لهذه البقاع.

ذلك أن العامل الاقتصادي لم يكن متكاملا بين البلدين ولكن كان متناظرا أهمه إنتاج مزدوج للفوسفاط والأملاح وقصب السكر والقطن والنسيج وغيره بينما ظل العنصران الاجتماعي والثقافي متكاملين تذكيهما روح وثابة وفكر مبدع طبعه الإسلام بميسمه الخلاق.

وهذا لم يمنع انطلاق وحدات في شتى المجالات الحضارية منها اندراج الخطوط الجوية السنغالية بنسبة *49 %* في الخطوط الجوية الملكية وكذلك خطوط إفريقيا الوسطى عام *2005* وذلك علاوة على إنشاء خطوط مباشرة لأول مرة في التاريخ مثل الخط المباشر مع الكامرون.

ذلك أن مسارا جديدا قد انبثق مع دخول الإسلام إلى القارة الإفريقية.

فمنذ أواسط القرن الهجري الأول حيث وصل عقبة بن نافع إلى كل من السودان وغانا ببلاد لمطة التي قفزت ضمن عقود زمنية محدودة حتى بلغ عدد مساجدها اثني عشر (حسب رواية العلامة أحمد بابا التنبكتي) غير أن عقبة لم يتعد (عام *681* م) في الواقع منبع (الساقية الحمراء) ومهما يكن فإن هذا الاستطلاع كان أول صلة للصحراويين بالإسلام وقد أكد (ابن أبي زرع) في (الأنيس المطرب بروض القرطاس ص *17*) أن تاتشلاتن الواقعة بثخوم السنغال كانت أول مدينة انصاعت للإسلام وعرفت صحراؤها نوعا من الاستقرار بعد قيام عبد الرحمن بن حبيب والي إفريقيا (عام *127* هـ) بحفر أول خط للآبار في الصحراء وتلاه المولى إدريس الأول (عام *172* هـ) حيث فتح لصنهاجة المرابطين أبواب الصحراء التي عجز الرومان عن اختراقها فانهارت الحواجز لأول مرة في تاريخ القارة الإفريقية من البحر المتوسط إلى نهر النيجر وانبثقت حضارة يانعة بانتشار معالم القرآن ولغة القرآن الذي ترددت أصداؤه في نفوس الأفارقة وهنا عرفت إفريقيا حقيقة كيانها وأبعاد مسارها فتلكأت طريق القوافل المؤدية من مصر إلى غانا لتعوض بطريق جديدة عبر صحراء المحيط الأطلنطيكي تتبلور في سجلماسة كمقر تجاري مركزي لعموم الإسلام و مرحلة – كما يقول ابن حوقل – للقوافل بين الصحراء وبصرة وبغداد منذ القرن الثالث الهجري واتسمت هذه الحضارة الإفريقية الأصيلة بظاهرة فريدة هي انبثاق أول جامعة إفريقية هي (جامعة القرويين) بفاس ( *245* هـ) يسميها (كودار) (دار العلم) / كما يسمي (كوتيي) حاضرة فاس (بغداد المغرب) ويعتبرها علي باي العباسي (أثينة إفريقيا) ويرى (ليفي برفنصال) أن الحضارة الإسلامية أينعت في هذه الربوع لتبسط نورها الوضاء على أوربا وقد أعقبتها بعد قرن كامل (جامعة الأزهر) ببلاد الكنانة ولكن جامعة فاس التي أصبح رواد الفكر شرقا وغربا يتواردون عليها حتى من (القيروان) المهد الأول للحضارة المحمدية قد أصبحت مع بروز المرابطين في القرن الخامس الهجري منتدى للفقه المالكي والعقيدة الأشعرية في أبعادها السنية الرصينة.

وينتسب المرابطون إلى صنهاجة التي يندرج فيها حول سبعين قبيلة مثبتة خاصة في الجنوب الأقصى للسودان حيث نشروا الدين الجديد إلى تخوم المنطقة وانبرى منهم محمد بن تيفاوت الذي خلفه يحيى بن إبراهيم الكدالي إلى (عام 427 هـ) حيث انحاز صحبة عبد الله بن ياسين إلى جزيرة قرب مصب نهر النيجر كانت منطلقا لأول دولة أسلامية امتدت من النيجر إلى البحر المتوسط عبر الصحراء.
ولعل سلالة صنهاجة تشكل أعظم عنصر جنسي يوحد القارة السمراء من المتوسط إلى أقصى الجنوب وهو محتد تأثيل ما يعرف بزنهاجة أيضا ومنها الزنجية والزنوج.
ولعل لصنهاجة – حسب عدد قليل من النسابين – صلة وثيقة بحميريي اليمن وعروبتهم البائدة التي أضفت وحدة سلالية على المنطقة.
ولا شك أن انتقاء القارة السمراء لمذهب إمام أهل السنة مالك بن أنس قد كان له منذ البداية وقع تبلور من خلال جامعة القرويين فوجد فيه الأفارقة من فاس إلى السنغال ملاذ وحدة يفتح المجال للاقتباس من أصلح التقاليد ضمن المصالح المرسلة وتحكيم العادات في سهولة ويسر وسكينة.
وانضاف إلى هذا النفس السني الرصين بعد روحي كان له عبر الصحراء نفاذ إلى القلوب من خلال سلوك أئمة أعلام تواردوا على كراسي جامعة القرويين في تبادل بين السنغال والمغرب فكانوا نموذجا يحتذى لاستعمال كيان الشخصية المسلمة الإفريقية.
وانبرى بعد ذلك "الموحدون" في عنفوان القرن السادس الهجري فدعموا كيان القارة السمراء من البحر المتوسط إلى ثخوم نهر النيجر جنوبا وليبيا شرقا مع إدراج الأندلس وأصبح الأسطول الموحدي بوحداته الأربعمائة أول أسطول في البحر المتوسط – كما يعترف بذلك (اندري جوليان) في (تاريخ إفريقيا الشمالية) يحمي في آن واحد شمال القارة من غزو النورمانديين بإفريقية وشواطئ المحيط الأطلنطيكي التي لم يجرؤ الغربيون على بلوغها لأن الموحدين كانوا يترصدونهم في أول مركز استراتيجي أسسه الخليفة عبد المومن بن علي في سنة الأخماس (عام 555 هـ) وهو حصن جبل الفتح أو جبل طارق.
ولعل أول شخصية روحية عرفتها القارة وخاصة في السنغال هي شخصية المولى عبدالقادر الجيلاني الذي نوه الحافظ ابن تيمية – رغم تشدده في السلفية – بسلوكه الروحي كنموذج للمومن المتشبث بالأصلين الكتاب والسنة ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن المولى عبد القادر تتلمذ لشيخ صوفي من الهكّار (أي الهوارة الإفريقية) هوأبوعبدالله الهكّاري
ولم يكد يبزغ القرن الهجري الثاني عشر حتى ظهرت حركة سنية صوفية جديدة في شخص سيدي أحمد بن محمد التجاني الذي كان أول من ركن إلى طريقه المجاهد عمر بن سعيد الفوتي عن طريق أحد تلاميذ الشيخ التجاني وهو سيدي الغالي بوطالب الفاسي
والشيخ عمر الفوتي هذا علامة إمام وصف أبو المواهب سيدي العربي بن السائح كتابه (الرماح) بأنه "كتاب علم" جمع بين الشريعة والحقيقة دون أن يحيد قيد أنملة عن التأويل الصحيح لكتاب الله وسنة رسول الله.
وقد ورد في كتاب (حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان) (م 2 ص 396) نقلا عن كتاب (الإسلام والنصرانية في إفريقيا) للكاتب الفرنسي (موري بوني) أن الطريقة التجانية التي أقام أسسها أحمد بن محمد التجاني دفين فاس عاصمة المغرب الروحية قد انتشرت خاصة عن طريق الشيخ عمر الفوتي بين شعب السودان وفوتا نورو وفوتا جالون حول راية الحاج عمر فأصبحوا طوال أربعين سنة سادة المنطقة من تمبكتو إلى المحيط الأطلنطيكي ومات الحاج عمر عام 1865 م وهو في حرب مع زنوج (ماسينا) مخلفا للطريقة التجانية سلطنة إسلامية عظيمة في وسط الزنوج الفتيشيين وهنا لاحظ (موري

بوني) أن وجود هذه السلطنة وسط السودان أصبح خطرا على مطامح فرنسا في القارة وتساءل هل تمدين السودان الغربي سيتم على يد فرنسا وضباطها المسيحيين أم على يد التجانيين رسل الإسلام؟
ثم قال (م *3* ص *1*): " والحق يقال إن الإسلام قد دل على أنه يملك حيوية عظيمة وقابلية شديدة للانتشار فليتذكر الناس حركات تكاثر الزوايا وثورة الحاج عمر الفوتي وخلفائه".
و نقل شكيب أرسلان (م *3* ص *45*) عن صاحب كتاب (غينية الفرنسية) " أن أكثر هذا النمو الإسلامي كان سببه أمة فوتة والحاج عمر ثم انضم إلى ذلك تأثير الطرق الصوفية - وهي من أحسن الأجهزة للنضال وأحدثها عهدا وأشدها عزما - هي السنوسية والتجانية وهذه الثانية هي في السودان الغربي والسواحل أعظم انتشارا". وقال (م *3* ص *48*) : " وقد أسس أشياخ الطريقة التجانية مدارس في كنكان ونشأ مرابطون كانت لهم اليد الطولى في نشر الإسلام في إفريقيا العربية والجنوبية".
وقد أكد كل ذلك الأساتذة عبد الحميد العبادي أستاذ التاريخ في جامعة الإسكندرية والأستاذ مصطفى زيادة رئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة والأستاذ إبراهيم أحمد العدوي بجامعة القاهرة أيضا في كتاب (الدولة الإسلامية ماضيها وحاضرها _ طبع مصر *1357* هـ / *1955* ص *183*) تحت "عنوان الطرق الصوفية وأثرها في انتشار الإسلام في السودان ".
وقد أكد أبوزهرة في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) أنه " كان لهذه الصوفية فضل كبير وخاصة التجانية والسنوسية يعلمون الزنوج الإسلام ويبنون معاهد حتى انتشر الإسلام غربي إفريقيا ووسطها ".
وخلف الشيخ عمر نجله العلامة محمد النور تال ثم حفيده سعيد النور في نشر الدعوة الصوفية عموما والتجانية خصوصا في ربوع القارة. وسعيد النور هذا قد ولد في مالي وهو حفيد المجاهد النيجيري عثمان دم فوديا قد تبحر في العلوم الشرعية واللغوية وأتقن عدة لغات ولهجات ولزم الشيخ مالك سي مدة عشرين سنة وخلفه بعد موته عام *1864* وتوفي هو بدكارعام *1400* هـ / *1980*م وله تآليف تشهد بعلو كعبه منها (بغية الملتمس وجذوة المقتبس) وشرح الورقات (في الأصول) و" نصيحة الإخوان في إمامة أهل الزمان" وقد تشرفت بالأخذ عنه ونيل إجازات منه حررها بخطه الكريم الخليفة العام الشيخ عبد العزيز سي الذي كان له ضلع في تركيز الطريقة التجانية في عموم المنطقة.وظل يشرف على زوايا العاصمة طوال عقود كانت تكلل آخر كل سنة ميلادية بالاحتفال بالأيام التجانية في مهرجان كان جلالة الملك الحسن الثاني يبعثني على رأس وفد للمساهمة في إلقاء محاضرات في جموعه الحاشدة وكانت لي بشخصه العزيز صداقة حميمة.وظهر في نفس الوقت صديقي العزيز شيخ الإسلام (إبراهيم نياس) في (كولخ) الذي أسس في في السنغال وحده ( *464*) زاوية تجانية متوسطة وأكثر من مائة زاوية كبرى حسب إحصاء *1405* هـ (راجع المنشور الذي كتبه طالب عبد الرحمان الأستاذ بجامعة وهران بعنوان (الرحلة التجانية الإفريقية) وهي رحلة قام بها إلى سبعة بلدان إفريقية وفد أكد علماء قاموا برحلة لنفس الدول عام *1985* فسجلوا عدد التجانيين في هذه الدول وخاصة في السنغال حيث بلغت نسبتهم تسعين في المائة من السكان والمسلمين وعددهم خمسة ملايين وسبعمائة ألف نسمة وذلك قبل ظهور المريدين.كما أنشأ الشيخ نياس معهدين اثنين في دكار وكولخ وكان لتلاميذه وخاصة منهم الحسن سي سي ضلع في نشر الإسلام والطريقة في القارة الأمريكية وأوربا.
وقدرت (مجلة آخر ساعة المصرية) (عدد سادس غشت *1975*) عدد الذين انخرطوا قي الطريقة التجانية على يد الشيخ نياس بأكثر من ثلاثين مليون وذكر الأمين أنياس السنغالي في محاضرات ألقاها في (ملتقى الفجر الإسلامي) بمعسكر (الجزائر) عام *1408* هـ أن جماعات من الأمريكان الذين أسلموا على أيدي التجانيين يؤمون زاوية كولخ لحفظ القرآن.

وكانت لكل هؤلاء المشايخ صلات وثيقة بزملائهم في مختلف زوايا المملكة المغربية بل كانوا ينهلون أحيانا من معينها وخاصة من فاس مقر الضريح التجاني مهبط رواد القارة السمراء فقد أخذ الشيخان عن أحد أئمة الحضرة وهو الشيخ عبد العزيز بلقاضي نزيل الدارالبيضاء الذي تجمعنا نحن الثلاثة بشخصه إجازات معرفية وأسانيد صوفية عالية مشتركة تعتبر أكبر دعامة للاندماج الفكري والحضاري بين البلدين.
وقد تعززت هذه اللحمة التوثيقية بانخراط بعض أمراء المملكة المغربية في سلكها. فكان من بينهم بل وعلى رأسهم معاصر الشيخ سيدي أحمد التيجاني سلطان المغرب أبو الربيع المولى سليمان المتوفى عام *1238* (أي بعد وفاة الشيخ التجاني بثماني سنوات) وكان للمولى سليمان دور هام في الدعوة إلى الله بالسودان الغربي حيث أكد صاحب (إنفاق الميسور في بلاد التكرور) ابن فوديو الأمير محمد بيلو ابن عثمان السوداني الفلاني المتوفى عام *1243* هـ / *1827*م أن لسلطان المغرب رسالتين اثنتين أولاهما بتاريخ جمادى الثانية ( *1225* هـ) كتب بها إلى سلطان أمير الطوائف الإسلامية بالسودان الغربي محمد الباقري بن السلطان محمد العدال يشيد فيها بالجهاد الذي يضطلع به هو ووزيره عثمان الفلاني والد مؤلف (إنفاق الميسور) والرسالة الثانية في نفس الشهر تتضمن تمجيد مبادراته في نصرة الإسلام ونشره بجهاته (*1*)

وتسلسلت هذه العناية الفائقة منذ ذلك بالسنغال ورجالاته من العلماء والمجاهدين وخاصة منذ استقلال المغرب حيث واصل أصحاب الجلالة محمد الخامس والحسن الثاني ومحمد السادس رعاية هذا الرباط في شتى المجالات الروحية والاقتصادية والسياسية تعزيزا لمسار الاندماجية الإفريقية وقد تجلى ذلك في أبهى صوره سنة واحدة قبل استقلال السنغال عام *1960* حيث أعلن وزير الجيوش الفرنسية كًيوما Guillaumat قيام فرنسا بإجراءات لتفجير قنبلة ذرية في الصحراء الغربية قرب الحدود السنغالية فاحتجت الحكومة المغربية يوم *24* يبراير *1959* أعقبتها برقية احتجاج ثانية تضامنا مع زميلتيها السنغال وموريطانيا ورعيا للكيان الإفريقي الذي بدأ يتحرر من ربقة الاستعمار الغاشم ولم يفت جلالة الحسن الثاني أن يثير القضية في أروقة هيئة الأمم المتحدة عام *1960* عندما ترأس الوفد المغربي وكنت ضمن هذا الوفد بصفتي خبيرا في الشؤون الإفريقية أسند إلي جلالته إعداد (الكتاب الأبيض) حول الصحراء و أبى جلالته إلا أن يساند مبدأ تقرير المصير عندما أثيرت قضية موريطانيا وكنت حضرت بالرباط مجلسا مصغرا من أعضاء بعض الوفد قرر فيه جلالته هذا الموقف. حفاظا على كيان كل فريق إفريقي ضمن وحدة شمولية متكاملة سهر جلالة محمد الخامس على تركيزها في إطار المنظمة الإفريقية التي عقدت أول اجتماعها بالدار البيضا ء وقد قرر جلالته عام *1958* تعييني سفيرا متنقلا بين هذه الدول الشقيقة ولكن انحراف صحتي حالت دون ذلك.

1) وقد طبع إنفاق الميسور في لندن عام 1951 بعناية المستشرق الإنجليزي (ويتنج) وأعضاء مدرسة الدراسات العربية في كانو (212 ص) ووردت فيه الرسالتان ص 178 و 181)

غير أن النهضة الأوربية تمخضت آخر القرن التاسع عشر عن نعرة جديدة عند الغربيين هي ما يسميه لوي كاردي Louis Gardet بالحس بالكبرياء الذي انساقت فيه الثقافة الغربية الحديثة لتبرر فورتها الاستعمارية ضد الشعوب المستضعفة خاصة في القارة الإفريقية باختلاق نظرية عنصرية تزعم وجود فوارق بيولوجية في الجهاز الفزيولوجي للغرب والأفارقة وكان في طليعة هؤلاء الكاتب الاجتماعي الفرنسي أندري سيكفريد André Siegfried عضو الأكاديمية الفرنسية الذي حاول في حولياته (les Annales) ( مجلة الآداب الفرنسية عدد 21) إبراز خواص العنصر الغربي الأبيض وتفوقه على باقي الأجناس وقد سبقه "الرجل العصري الأول" بيترارك Pétrarque (1304-1374) الذي كان أول من دشن هذه الفورة العنصرية فتبعه في ذلك ايرنست رونان Ernest Renan الذي حاول في محاضرة له بالسوربون إبراز تفاهة الفكر العربي وهو يقصد الإسلامي إلا أنه اضطر مع ذلك متناقضا مع نفسه إلى الاعتراف بأن الفضل في تقدم العلوم طوال ستة قرون راجع إلى العرب والمسلمين ولعل هذا العناد الموصول ينبع في الغالب مما سماه لوشاطولييه Le Chatelier بانحراف المزاج الناتج عن الفراغ (Le Malaise des lacunes) والذي يعاني منه بفرنسا - كما يقول Max Vintejou - رجال الدولة أنفسهم الذين يسهرون على علاقات فرنسا مع العالم العربي والذين لا يعرفون عن عهد هارون الرشيد إلا ما يقرأونه في قصص ألف ليلة وليلة.

والواقع أن الاستطلاع الفرنسي للسودان الغربي بدأ في القرن الخامس عشر الميلادي حيث تعرف الأوربيون على شواطئ المحيط إثر سقوط غرناطة وهلهلة النظام المغربي آخر عهد بني مرين ولكن الاستعمار الفرنسي نفسه لم يبدأ إلا في القرن السابع عشر بتأسيس مقر (سان لوي) عام 1638 م من حيث انطلق الفرنسيون إلى احتلال مجموع إفريقيا الغربية حيث أصبحت داكار عاصمة لها عام 1904 وقد عمل الفرنسيون على تجميع السنغال عام 1958 مع السودان في فيديرالية مالي ( 1959-1960).

وكانت البرتغال قد انطلقت منذ عهد مانويل الأول (1495-1521) لاحتلال الشواطئ الإفريقية بفضل سيطرتها آنذاك على البحار من الهند إلى البرازيل وبعد هزيمتها في (معركة وادي المخازن) في المغرب فقدت استقلالها نيفا وستين سنة فكانت هذه الهزيمة عاملا على انفصام قواتها في الخليج العربي والهند نظرا لانقطاع صلتها مع قواعدها في البرتغال وقد حاولت في طريقها عبر المحيط الهندي الانقضاض على المغرب من صحرائه الممتدة إلى حدود مالي فهب الخليفة أحمد المنصور لإقامة حواجز جنوبي المملكة لسد الطريق على المستعمر ولم يكن هناك ما يدعو إلى احتلال المنطقة من طرف المنصور لأن آل سكية الصنهاجيين في (كاغو) كانت لهم علاقة طيبة بالمغرب حيث استعان أبو العلاء أمير برنو بالسعديين على نشر الدعوة الإسلامية ولم تكن دعوة المنصور إلى استغلال مشترك لمعدن الملح بتغازى إلا لتمويل المقاومة ضد المستعمر وضمان أمن البلاد غير أن عدم التفاهم أدى إلى تفاقم الخلاف المفتعل ونحن لا نستبعد أن نشوب هذه الأزمة لم يكن يخلو من نوازع مادية وطموحات سياسية إلا أن أحمد المنصور لم يكن في الواقع في حاجة إلى مدد مادي نظرا لثرائه من جهة حيث لقب بالمنصور الذهبي ولتعاليه عن سطو استعماري وهو الذي رفض مشاركة أنجلترا آنذاك في استغلال دومنيون الهند.

وقد انبرى المولى إسماعيل العلوي بعد ذلك بأزيد من قرن لتحرير ماكان قد احتله البرتغاليون من جيوب استكمل تطهيرها من براثن الاستعمار حفيده المولى محمد بن عبد الله بتحرير الجديدة (مانزغان) وإقامة طريق على طول المحيط انطلاقا من الصويرة استهدافا لوصل شمال القارة السمراء بجنوبها وتعزيز هذا الوصل بنحو مائة حصن أو قلعة تحفظ الأمن في المغرب وصحرائه.

وكان من نتائج هذا الازدهار في عهد أحمد المنصور السعدي أن خلف تركة ثرية حاول الحفاظ عليها نجله المولى زيدان الذي حمى الصناعة الإفريقية من المزاحمة الإنجليزية كما طور المبادلات بين الشمال والجنوب إلى نهر السنغال حيث كانت قوافل الجمال (ما بين 1000 و 1500) تعبر يوميا نهر أبي رقراق

حاملة قموح ومنتجات الغرب إلى الجنوب (وثائق دوكاستري ج 1 ص 528) وقد حلل الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي) ذلك في كتابه (جغرافية إفريقيا) فكان في ذلك منذ ستة قرون خلت ضمان مواصلات آمنة ومبادلات نسبية ليست في مستوى اليوم من تبادل وطيد بين الجنوب والجنوب.
فنظرة عابرة على تواكب الأحداث الهادفة إلى دعم الاندماجية الفكرية والحضارية بين السنغال والمغرب منذ استقلال البلدين تشهد بمدى فعالية هذا التسلسل الفعال.

- ففي ثالث يناير 1961 انعقد بإيعاز من المغرب مؤتمر القمة الإفريقية بالدارالبيضاء برياسة جلالة الملك محمد الخامس وإشراف سمو ولي العهد على الوفد المغربي وقد شاركت في هذا المؤتمر غينيا وغانة و مصر ومالي وليبيا ووفد من الجزائر وهنا وضع ميثاق الدارالبيضاء وهو ميثاق إفريقيا المحررة.
- وفي 25 مايو 1963 وقع جلالة الحسن الثاني في (أديس أبابا) على ميثاق المنظمة الإفريقية التي أسهم في تأسيسها وفي يوليوز 1972 ترأس جلالته القمة التاسعة للمنظمة بالمغرب.
- وفي يوليوز 1976 عقدت لجنة تحرير الأقطار الإفريقية الخمسة عشر جمعا عاما بالرباط كانت انطلاقة لتحرير القارة السمراء وقد دفع جلالة الحسن الثاني هبة مالية قدرها مليون دولار أمريكي للمنظمات التحريرية .
- و في عام 1977 و 1978 تدخل المغرب عسكريا في (الزايير) للمساعدة على رد عدوان خارجي وذلك استجابة لنداء المنظمة الإفريقية والرئيس موبوطو
- وفي عام 1981 اقترح جلالة الحسن الثاني في قمة المنظمة الإفريقية في دورتها المنعقدة في (نيروبي) Nairobi أجراء استفتاء كحل لتأكيد مغربية الصحراء.
- ورغم انسحاب المغرب من المنظمة الإفريقية في ثامن يوليوز من 1984 فإن ذلك لم يقع إلا موقتا إثر القبول اللامشروع لما يسمى بالجمهورية العربية الصحراوية من طرف الكاتب العام للمنظمة.
- وحتى في الرياضة البدنية كان للمغرب دور في دعم مختلف أنشطتها ففي فاتح مارس 1983 احتضنت المملكة الدورة السادسة عشرة لكأس إفريقيا واحتضن في شتنبر من نفس السنة الدورة التاسعة لألعاب البحر الأبيض المتوسط ليبرز امتداد الاندماجية الإفريقية من أقصى جنوب القارة السمراء إلى شمالها على حدود المتوسط واصلة هذا البحر المحوري بالمحيط الأطلنطيكي الذي يتصل في جنوب إفريقيا بالمحيط الهادي لتكون قارتنا هي الوحيدة التي تربط سائر أجزاء الكرة الأرضية.
- وإذا كان جلالة المرحوم الحسن الثاني قد عمل بفضل ما حققه في القارة السمراء من معالم – على تأصيل الوحدة والتعاون بين الدول الإفريقية فقد قام خليفته جلالة محمد السادس بوضع لمسات متتالية للتواصل بين الأشقاء ترصيعا لما عرف بالتلاحم (جنوب – جنوب)

ولم تكن المملكة لتترك أية فرصة لتأثيل هذا الرباط المكين بإيفادي مرارا لإلقاء محاضرات في الربوع السنغالية وكان حضوري في أول لقاء بمناسبة (ندوة الزنجية) التي نظمت بإشراف الرئيس (سنغور) حضرتها وفود من العالم الإسلامي فكان في تدخلي تحليلا للزنجية النابعة من أصالة صنهاجة تعرف أيضا بزنهاجة ومنها الزنجية والزنوج وكان حضوري آنذاك في (داكار) بأمر مباشر من جلالة الحسن الثاني لمرافقة وزيره في الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ المكي الناصري.

وقد ألقيت سلسلة محاضرات في مناسبات شتى حول أبعاد الفكر الإسلامي وتحديات الغرب وذلك في ( معهد إيفان I FAN ) وجامعة داكار والمسجد المعروف ب Mosquée inachevée ومساجد ومجامع أخرى في ( تيواوين و الكولخ) حيث ألقيت درسا بحضور وزير الأوقاف السابق ورئيس رابطة علماء المغرب والسنغال و زميلي في الأكاديمية الملكية عباس الجراري.

وقد شاركت خلال السبعينات في ندوة نظمت في نطاق جامعي حول شخصية الشيخ مالك سي أحد أقطاب الفكر والمعرفة في القارة وكانت حركاتي في هذا المجال تستهدف التواصل الدائم مما كان يحرص عليه جلالة الحسن الثاني في شتى المناسبات.

وقد أوفدني جلالته لتعزية عائلة الفقيد الخليفة العام سي عبدالعزيز سي الذي كان لجلالته صداقة حميمة به فاستقبلني فخامة رئيس الجمهورية السيد عبده ضيوف بحضور وزير خارجيته السيد مصطفى نياس فكان ذلك عنوانا لوحدة المشاعر بين المغرب والسنغال
وخلال إحدى زياراتي للسنغال استقبلني فخامة الرئيس أحمد واد بحضور سفير المملكة بداكار حيث أهديته بعض مصنفاتي باللغة الفرنسية ومنها كتابيLe Rationnel du Sacré فاستمر الحديث والمناقشة أزيد من ساعة.
وكان لبعض العواصم الإفريقية الأخرى حظها في محاضراتي مثل (النيجر) حيث شاركت في (ندوة تحديد النسل) و (كوناكري) التي استقطبت محاضرتان رجالات الفكر علاوة على أعضاء الحكومة والسلك الدبلوماسي دامت كل واحدة نحوا من ثلاث ساعات ضمن مناقشات موصولة وقد حضرت بهذه المناسبة مهرجانا وطنيا استقبلني خلاله فخامة رئيس الجمهورية.
تلك عجالة تشهد بمدى التلاحم منذ أزيد من ألف سنة بين المغرب والسنغال خاصة وبينه وبين مجموع القارة عامة وهي اليوم في تواصل مطرد في كل المجالات.